فاجابه علم الدين السخاوي بقوله

صيانة العرض اعلاها وارخصها ... خيانة المال فافهم حكمة البارى

ومنه قوله هفت الحنفية والنصارى ما اهتدت ... ومجوس حارت واليهود مضللة

اثنان اهل الارض ذو عقل بلا ... دين واخر دين لا عقل له

فناك ذو الفضايل الاخسكي رادا عليه

الدين اخذه وتاركه ... لم يخف رشدهما وغيهما

رجلان اهل الارض قلت ... يا شيخ سوء انت ابهما ... ومن شعره ايضا

دين وكفر وانباء تقال وفرقان ينص وتوراة وانجيل ... في كل جيل اباطيل يدان بها

فهل تفرد يوما بالهدى جيل ... فاجابه شيخ الاسلام الحافظ الذهبي

نعم ابو القسم الهادي وامته ... فزادك الله ذلا يا دجيجيل ... ومنه

وان المرء رجلا يرجى ... لانباط النواظر من كراها ... تقضى الناس جيلا بعد جيل

وخلفت النجوم كما تراها ... تقدم صاحب التوراة موسى ... واوقع بالخسار من افتراها

فقال رجاله وحي اتاه ... وقال الاخرون بل افتراها ... وما حجي الى احجار بيت

كووس الخمر تشرب في ذراها ... اذا رجع الحكيم الى حجاه ... تهاون بالشرايع وازدراها

لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني استغفرك من هذه الاباطيل التي تشمئز منها القلوب وتنفر عنها الخواطر ومن شعره

رددت الى مليك الخلق امري ... فلم اسال متى يقع الكسوف

وكم سلم الجهول من المنايا ... وعوجل بالحمام الفيلسوف

وهو اخذه من قول ابي الطيب المتنبي

يموت راعي الضان في جهله ... ميتة جالينوس في طبه

وربما زاد على عمره ... وزاد في الامن على سربه

وقد تلاعب الشعراء بهجائه وممن هجاه ابو جعفر الهيجاني الروي في قصيدة اولها

كلب عوى بمعرة النعمان ... لما خلا عن ربقة الايمان

امعرة النعمان ما انجبت اذ ... اخرجت منك معرة العميان

وقصته مع وزير محمود بن صالح صاحب حلب شهيرة فلا حاجة الى التطويل بذكرها

وقد تقدم ذكر قصته مع الوزير محمود في الحاشية في الصفحة الاولى احببت ذكره

وكانت

وكانت وفاته ليلة الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الاول وقيل ثالث عشر سنة تسع واربعين واربعمايه قال غرس النعمه واذكر عند ورود الخبر بموته وقد تذاكرنا الحاده ومعنا غلام يعرف بابي غالب بن نبهان من اهل الخير والفقه فلما كان من الغد حكى لنا قال رايت في منامي البارحة شيخا ضريرا وعلى عاتقه افعيان متدليان الى فخذيه وكل منهما يرفع فمه الى وجهه فيقطع منه لحما يزدرده وهو يستغيث فقلت وقد هالني من هذا فقيل لي هذا المعري الملحد وقال القفطي اتيت قبره سنة خمس وستمايه فاذا هو في سوحة بين دور اهله وعليه باب فدخلت فاذا القبر لا احتفال فيه ورايت عليه خبازي يابسه والموضع على غاية ما يكون من التشعث والاهمال قال الذهبي وقد رايت انا قبره بعد مايه سنة من رؤية القفطي فرايت نحوا مما حكى انتهى وبلغنا انه اوصى ان يكتب على قبره

هذا جناه ابي علي ... وما جنيت على احد

وهو ايضا متعلق باعتقاد الحكما فانهم يقولون ايجاد الولد واخراجه الى العالم جناية عليه لانه يتعرض للحوادث والافات والله تعالى اعلم بامره ما كل ما يتمنى المرء يدركه قايله ابو الطيب المتنبي من قصيدة من البسيط يمدح بها كافور الاخشيدي صاحب مصر ولم ينشدها له وكان اتصل به ان قوما نعوه في مجلس سيف الدولة واولها

بم التعلل لا اهل ولا وطن ... ولا نديم ولا كاس ولا سكن

اريد من زمني ذا ان يبلغني ... ما ليس يبلغه في نفسه الزمن

لا تلق دهرك الا غير مكترث ... ما دام يصحب فيه روحك البدن

فما يديم سرور ما سررت به ... ولا يرد عليك الفايت الحزن

مما اضر باهل العشق انهم ... هووا وما عرفوا الدنيا ولا فطنوا

تفنى عيونهم دمعا وانفسهم ... في اثر كل قبيح وجهه حسن

تحملوا حملتكم كل ناجية ... فكل بين علي اليوم موتمن

ما في هوادجكم من مهجتي عوض ... ان مت شوقا ولا فيها لها ثمن

يا من نعيت على بعد بمجلسه ... كل بما زعم الناعون مرتهن

كم قد قتلت وكم قد مت عندكم ... ثم انتفضت فزال القبر والكفن

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)